في السموات ومن في الأرض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل نحو وإن الدين لواقع مكان
يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث
وهو أن كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وإن لم يكن ذلك بحسب أصل الوضع فيكون
كل منهما ههنا واقعا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب أن كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف
وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه أي ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو
أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض
على الناقة أي أظهرته عليها لتشرب وقبله أي القلب السكاكي مطلقا وقال إنه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره أي غير السكاكي مطلقا لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق أنه إن تضمن اعتبارا لطيفا
غير الملاحة التي أورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه أي مفازة مغبرة مملوءة بالغبرة أرجاؤه أي أطرافه
ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن لون أرضه سماؤه على حذف المضاف أي لونها يعني لون السماء فالمصراع
الأخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف
لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه وإلا أي وإن لم يتضمن
اعتبارا لطيفا رد لأنه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما أن جرى سمن عليها كما طينت
بالفدن أي بالقصر السياعا أي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع
السطح والبيت ولقائل أن يقول إنه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا
كما طينت الفدن بالسياع لإيهامه أن السياع قد بلغ من العظم والكثرة إلى أن صار بمنزلة الأصل
والفدن بالنسبة إليه كالسياع بالنسبة إلى الفدن **أحوال المسند** أما تركه فلما مر في حذف

المسند إليه كقوله ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل
والمأوى وقيار اسم فرس أو جمل للشاعر ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند إلى قيار محذوف لقصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز أن
يكون قيار عطفا على محل اسم إن وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم إن قبل مضي الخبر لفظا أو
تقديرا وأما إذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز أن يكون هو عطفا على محل اسم إن لأن الخبر مقدم تقديرا
فلا يكون مثل إن زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل إن زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز أن يكون
مبتدأ والمحذوف خبره والجملة بأسرها عطف على جملة إن مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وأنت بما
عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر أي نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الأول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو أي وعمرو
منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فإذا زيد أي موجود
أو حاضر أو واقف أو بالباب أو ما أشبه ذلك فحذف لأمرين اتباع الاستعمال لأن إذا المفاجأة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم إليها قرائن تدل على نوع خصوصية الخبر كلفظ الخروج المشعر بأن
المراد في إذا زيد بالباب أو حاضر أو نحو ذلك وقوله إن محلا وإن مرتحلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا
أي إن لنا في الدنيا حلولا وإن لنا عنها إلى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي
لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين
أعني العقل وضيق المقام أعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل إن مالا
وإن ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه هذا بابا فقال هذا باب إن مالا وإن ولدا وقوله تعالى

Copyright © King Saud University